والاستدراك الذي في حكمه ومنه الاستتباع وهو قدم في الايضاح التوجيه فكأنه رأى
شدة مناسبة التوجيه لتاكيد الذم بما يشبه المدح في كونه جامعا للمدح والذم
فلم يرض ترتيب التلخيص وعدل عنه ولا يخفى شدة مناسبة الاستتباع ايضا
في كونه هنا لاكمال المدح ولما كان مفهوم الاستتباع اعم من تفسيره لم يكتف هو الاكتفا
بما يفيده الاسم واحتاج الى التفسير ولا يخفى تخصيص الاصطلاح وعدم الالتفات
الى المدح بشيء على وجه يستتبع الذم بشيء آخر والى الذم بشيء على وجه يستتبع الذم
بشيء آخر او المدح به وكانه من مساهلات ائمة العربية في مقام التفسير والتعريف
فذكروا في التفسير المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر على طريق اسم
التمثيل لا التحقيق فيكون بعينه الادماج ولذا لم يذكر السكاكي الادماج واكتفى بذكره
كقوله اي قول ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته لهنئت الدنيا
بانك خالد ٥ مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث غلب على ما لا نهاية لهم ولو كان
هذا في محاربة واحدة لكان شاية في الدلالة على النهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها في الشارح حيث جعل الدنيا مهنئا بخلوده
ولا يخفى للتهنئة بشيء ولا فائدة له فيه هذا وذلك الاستتباع يحصل من قوله نهبت
من الاعمار ما لو حويته ايضا فان نهبت الاعمار دون الاموال وعدم جمعها يدل على
انه لم يكن القتل بمصلحة يعود اليه اذ لو كان لنفسه لم يترك اموالهم لورثتهم ويجمع
الاعمار فانه لا مصلحة للنفس فوق البقاء المخلد فهو لمصلحة الدنيا ٥ قال في الايضاح ومدحه
بالشجاعة على وجه يستتبع مدحه بكمال السخاء وجلالة القدر من وجه آخر والحق ترك
كمال السخاء وجعل المستتبع كونه سببا لصلاح الدنيا لان استتباع كمال السخاء غير
ظاهر الا ترى انه تكلف له الشارح المحقق بان التهنئة انما تكون للدنيا منه
قال وكمال ٥ ويمكن ان يقال استتباع كمال السخاء في عدم نهب الاموال فانه يدل على
انه لا قدر لها عنده ٥ وقوله وجلالة القدر من وجه آخر اشارة الى ما ذكره الحق من كونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها فانه ليس جلالة قدر سواه ٥ ولا يخفى ان الاستتباع يزيد
حسنا اذا كان الوصف المستتبع بحيث يدفع توهم قرينة تنشأ من المدح بشيء
كما في البيت فان وصفه بالشجاعة ببيان نهب الاعمار يوهم افساده في العالم فكأنه

افاد

افاد وبتهنئة الدنيا بخلوده مدحه باصلاح الدنيا ونفي افساده للدنيا بنهب الاعمار وفيه اي في الاستتباع
وجهان آخران وقال الشارح وفي البيت وجهان آخران من المدح وما ذكرنا انسب الى ما قال المص في
الايضاح قال علي بن عيسى الربعي وفي البيت وجهان آخران من المدح فانه اي الشيء آخر للحسن واحد الكافي
او الاكثر وقس عليه نظائره احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وبهذا ينبئ عن علو الهمة او عن كمال الغنا و
بحيث لا حاجة له الى المال والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لم يكن للدنيا سرور
بخلوده لان وجود الظالم سبب للحزن لكل احد للخوف من ظلمه فلا يتصور تهنئتهم بخلوده وتهنئة الدنيا
تهنئة اهلها وايضا لو كان ظالما في قتلهم لكان لمصلحة نفسه وهو اما المال او البقاء فعدم جمع الاعمار
يدل على انه ليس طالبا لبقائه وعدم نهب الاموال دل على انه لم يكن طالبا للمال وفيه وجه ثالث وهو
انه لم يجمع الاعمار والناس تجمع المال الذي دون العمر فلم يكن بينه وبين الناس ومنه الادماج وهو
في اللغة لف الشيء في الثوب وفي العرف ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر معمول
لان التضمين المسند الى المفعول الاول فيذكر التضمين احترز عن التصريح بمعنى مع معنى سيق الكلام
لاجله كما في قوله في تهنئة بعض الوزراء لما اتخذ وزيرا ٥ ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ٥
واسعفنا فيمن نحب ونكرم ٥ فقلت له نعماك فيهم اتمها ٥ ودع امرنا ان المهم مقدم ٥
فانه رد المص على من قال ان هذا الشعر فيه ادماج الشكوى عن الدهر في التهنئة وقال الخطاء اذ
الشكوى مصرح به بل فيه ادماج التهنئة في الشكوى عن الزمان هذا وفيه نظر لان البيت مسوق
للتهنئة فكيف تكون التهنئة ادماجا والشكوى اصلا على ان في كون الشكاية عن الزمان مصرحا به
نظر فان ابا الدهر في واحد من امرين طلبا منه لتقديم المهم ليس محلا للشكوى وكيف يحمل على الشكوى
واول كلامه مصرح بالشكر فهو اعم من الاستتباع ولا يخفى انه في البيان لانه لا يذكر في مقابلة الاستتباع ٤
بل انما يذكر الادماج من المحسنات ومنع على دخول الاستتباع فيه كما فعل في الطباق والمقابلة وقد اشار
بقوله فهو اعم من الاستتباع ان ما مثل به للاستتباع امثال له وانما اشار بقوله كقوله الى ان المثال لم يرتق
عن الاستتباع فليس الغرض به التمثيل لليبقى قول بل بيان الاقتران والتفسير الى الطبع في الواقع قوله
اي في تلك الليل اجفانه جمع جفن للعين وهو غطاء العين من اعلى واسفل كانه اعدها اي اجفانه
والتقوير بتقلبه ولو قال به لرجع الى التقليب لكان اظهر ولكان اخفى الى التقليبات المستفاد
من اتقلب على الدهر والذئب ومعنى تقلب الجفن للعد في امتداد السهر لكثرة ذنوب الدهر وطول عده

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)